تفسير سورة الاعراف الحلقة 71

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ(138)**

**إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(139)**

**قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ(140)**

**وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ(141)**

في هذه الآيات شروع في الحديث في قصص بني إسرائيل من بعد تخلصهم من فرعون وقومه وما مر عليهم من عذاب مع فرعون وقوم فرعون.

 الغرض من سرد هذه القصص هو غرض نفس السورة وهو أن الله تعالى لا بد أن يبتلي المؤمنين إذا بعث فيهم رسولا بعث نبيا لابد أن يبتليهم بدعوات الكفر فالدعوات الإيمانية تواجه دعوات للكفر وان الجهل و الداعين للكفر ليسوا قليلين ،ولكن الله سوف يُكرِم الصالحين منهم يُكرِم الصالحين المستقيمين الثابتين و يعذب الكافرين و من ما واجهه موسى عليه السلام حنين كثير من الجهلة من بني إسرائيل إلى الوثنية وعبادة الأصنام.

**المفردات**

البحر: والنيل العظيم هاهنا في هذه الآية.

يعكفون: العكوف التوجه للشيء وملازمته على وجهه عظيمة يعني بقوا على راوا بعض اناس يعبدون ويعظمون الأوثان.

متبر: التبار الهلاك.

يسومونكم سوء العذاب: أي يحملونكم على طريق الإذلال، سوء العذاب يعني الطريق الذي فيه نتيجته الإذلال والاحتقار للنفس.

يقتلون: تقتيل الإكثار من القتل.

يستحيون: الاستحياء الاستبقاء للخدمة.

**البيان**

قوله تعالى:" وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم"

يستفاد من الايه:

1- ان بني اسرائيل لا زالوا على دين آبائهم دين التوحيد، عندما خرجوا مع موسى لم يكونوا كفارا بل كانوا مؤمنين ولا زالوا على إيمانهم ومروا ورأوا من يعبدون الأوثان وهم لا زالوا على دينهم.

2- أن هذا الأنتماء للتوحيد إنما هو إنتماء شكلي وليس حقيقي ليس متجدر في الروح وإن وجد في باطنهم وفي إنتمائهم الظاهرين إلا أنه ليس له مفعول العمل وهذا يحدث في كثير من مجتمعاتنا أيضا، أناس ينتمون لأهل البيت سلام الله عليهم أجمعين أو للإسلام بصورة عامة فيقول مسلم ولكنه يرتكب الفواحش إلى غير ذلك، يبكي على الزهراء إمرأة تبكي على الزهراء ولكنها لا تتحجب يقولون احب اهل البيت و لكن في مواقعهم يخالفون أهل البيت فهناك شيء من الاعتقاد ولكنه ليس حقيقي الاعتقاد الذي لا يكون له مؤثر ومحرك حقيقي هو اعتقاد شكلي ظاهري فقط وهذا ما كان عند بني إسرائيل.

3- أن بني اسرائيل تأثروا بالوثنية، بنو إسرائيل تأثروا بالوثنية مع انهم كانوا عبيدا عند الأقباط يذلونهم ويقتلونهم و يستعبدونهم إلا أن هذا الجو بنفسه أثر في روحهم فصار في باطنهم ذلك فلمجرد ان خرجوا من سيطرة بني اسرائيل كانهم حنوا لهذه العبادة عبادة الأوثان وطلبوا أن يعبدوا إله غير الله وهذا يدل بوضوح على أن البيئة لها أثر اختيار البيئة لها أثر في التربية والاسلام ركز على الأمور العامة والظواهر العامة لما لها من أثر، مثلا الذي يكون حكمه الإفطار في شهر رمضان لأنه معذور لا يجوز له أن يتجاهر بالإفطار ويخرج في الشارع لماذا؟ لأنه يريد جوا عاما يدخل فيه مر  فيكون مستقيما، البيئة لها أثر في تربية الإنسان فهي كالتيار الجارف نهر جارف حتى لو كان هناك من يعلمه السباحة عكس التيار ، نبي من الأنبياء يدع الناس للاستقامة و يعلمهم و يرشدهم ولكن المجتمع يجرفهم المجتمع له أثر كبير وهذا ما حدث مع بني اسرائيل من تأثير من الاقباط و آل فرعون.

4- ان عقيدة بني اسرائيل في الله هي تصورهم له انه كالالهة مجسم تصوروه كالالهة فطلبوا آلهة كذلك.

قوله تعالى:" قال إنكم قوم تجهلون" موسى اجابهم غضب منهم رد عليهم وبخهم إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون، يستفاد منها:

1) إن موسى عليه السلام وبخهم ولامهم على جهلهم أن هذا الجهل الذي جعلكم تطلبون هذا الطلب قال إنكم قوم تجهلون أي أنتم غارقون في الجهل، تجهلون فعل مضارع يعني الاستمرارية في الجهل يعني أنتم غارقون في الجهل و باقون في جهلكم و نتيجة الجهل هذا ظهور الوثنية، لماذا؟ لأن الإنسان يجهل بذات الله سبحانه و تعالى و بحقيقتها طبيعي ان الانسان لايعلم ذات الله وحقيقتها ولأن  الإنسان يجهل بعلل الحوادث يرى حادث يرى فيضان لكن ماهو سبب الحقيقي وراء ذلك لا يعلمه و لعدم معرفة الانسان الارتباط بين عالم المادة و عالم ماوراء الطبيعه الملكوت ايضا يجعله في تشويش، أما التفكير الصحيح والحقيقي هو ان يفكر أبعد من ذلك كلما انتهى الى شيء وقال هذا هو السبب لابد أن يفكر و ما هو سبب الأسباب هذه الآثار  التي اراها البرهان يدعوني لافكر فيها والأثر يدل على المؤثر.

2) لم يكن مطلوب بني اسرائيل وضع خالق لهم ، بنو اسرائيل لم يكونوا في الآيات أن يطلبوا خالق ويقولون نبحث عن خالق وهذا الصنم هو الخالق لا، وانما يطلبون الهه يعظمونها صنم يعظمونه ويعتبرونه سبب للبركة وهذا هو جهل من عندهم أيضا.

3) وضح لهم موسى التوحيد بما يناسب أفكارهم بالنظر للآثار، قال انظروا للآثار لتعلموا الخالق الله سبحانه وتعالى ماذا صنع معكم؟ كرمكم خلصكم من بني اسرائيل هو الذي اكرمكم فكروا في كونه خالق وهو المعبود.

4) بين لهم موسى بطلان ما يصنعه الوثنيون وهو باطل ومنتهي وإن العاقل والذي يطلب ماله ثبات وبقاء مستمر.

5) بين أن الوثنيين ايضا سوف ينتهون، ترون هؤلاء الوثنيين أن هؤلاء يعبدون الاصنام و يعكفون عليها لا محال انهم ينتهون هم وآلهتهم.

6) بين لهم ايضا ان صفات الله لا تنطبق على غيره ابدا فقط الصفات التي تنطبق على هذا الخالق الذي أوجد كل شيء وتصرف في كل شيء.

قوله تعالى:" قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين" يستفاد منها:

1. ان كل ما يمكن أن يتصوره الإنسان يختاره لنفسه فهو باطل و هالك لامحال لو اخترنا الهه و افترضنا صنما نعظمه هذا الصنم ينتهي ويزور وليس له أثر.

2. استدل لهم أن الرب الحقيقي هو الذي اكرمكم و فضلكم على العالمين اكرمكم بماذا اكرمكم؟ ألم تروا الآثار ألم تروا المعاجز و البيانات التي وقع فيها اعدائكم وخلصكم الله منها ألم يكن الطوفان ولم تكن الابتلاءات التي نزلت على ال فرعون وانتم موجودون ولم يدخل فيضان ولا طوفان في بيت من بيوتكم و أصاب أعداءكم اليس هذا دليل على أن الله هو المؤثر وهو الربط وهو الذي يستحق العبادة.

3. وأمرهم موسى أن يعبد الله بصفاته الواضحة وآثاره.

قوله تعالى:" واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب" يستفاد منها:

1- أن الله امتن على بني اسرائيل بتخليصهم من فرعون يمتن عليهم ويذكرهم بمننه و نعمه عليهم.

2- وأن هذا السياق للتعجب من حالهم فبدل الشكر وعبادة الله يطلبون إلها غيره وهذا من عجيب الاحوال انهم لازالوا خرجوا من الابتلاءات ورأوا المعاجز والبيانات وبدل أن يزداد إيمانهم يطلبون إلها غيرا.

3- ويستفاد أيضا أن كثيرا من بني إسرائيل لم يكونوا شاكرين كثير من بني اسرائيل عندما تأتيهم النعم والمنن نعمة تلو اخرى لا يشكرون كما ورد في نهج البلاغه: أن أحد اليهود اعترض على المسلمين عند علي عليه السلام قائلا: مادفنتم نبيكم  حتى اختلفتم فيه يقول لعلي عليه السلام فرد عليه الإمام عليه السلام قائلا: إن ما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فقال إنكم قوم تجهلون، لا يشكرون لا زالوا و خرجوا و من هنا؟ من البحر وتخلصوا من آل فرعون وفرعون والطوفان اخذهم والبحر أخذ فرعون وجماعته وقومه وانصاره وهم يطلبون آلهة كما للفراعنة وكما للوثنيين.

4– الرب الحقيقي الذي يستحق العبادة هو المؤثر الحقيقي، الذي رأيتم معاجزه و آثاره لا الأصنام التي تصنع ونهى يأتي الشخص لينحت جبلا فيصنع منه كرسيا ويصنع منه سلما يدوسه ويصنع منه قطعه يعبدها ا لهذه القطعة أثرا لها أثر في حياته في صلاحه في نجاته الى غير ذلك عليهم أن يفكروا، فالرب الحقيقي هو الخالق الحقيقي و هو  المعبود الحقيقي فالإله يعني معبود والرب يعني المتصرف والخالق الموجد كله واحد ولا يمكن تعدده.

والحمد لله رب العالمين